جامعة القادسية
كلية القانون
وحدة البحوث والدراسات لحقوق الانسان

اثر وسائل الاتصال الجديدة في الحراك السياسي العربي

م م علي محمد حسن

مقدمة

تمكنت وسائل الاتصال الحديثة من ان تحضى بانتشار واسع بين صفوف الشباب العربي بشكلً عام ن حيث استطاعت ظاهرة البث الفضائي في السنوات الأخيرة من أن تنتشر بوتيرة سريعة بفعل الأجهزة الالكترونية والأقمار الاصطناعية التي تبث على مدار الساعة. وأصبح إقبال الجمهور على برامج الفضائيات قوياً، كما شكّل تأثير هذه البرامج في سلوكيات الفرد والعائلة، والمجتمع عموماً، منعطفاً في الاتجاهات والقيم، ولا سيما اتجاهات الشباب السياسية والاجتماعية والثقافية .

ومن أهم مؤشرات هذا التغيير، غياب الشباب عن النشاطات الثقافية المنظمة، وميلهم نحو ممارسات أخرى، منها استعارة الأشرطة السمعية – البصرية، والأقراص الممغنطة، واستعمال الإنترنت.

وتبيّن أيضاً أن الفضائيات تضع الأسرة أمام تحديات جديدة، أقلّها أن معظم البرامج التي تقترحها لا تستجيب لمقتضيات النَسَق القيمي الذي تحتكم إليه الأُسَر، وهذا الأمر قد أدى إلى تشتت وحدة المشاهدة الأُسَرية، وظهور النمط الانفرادي، وتلاشي أنماط التواصل الاجتماعي المباشر داخل الفضاء الأُسَري، وبالتالي إحساس الشباب بالغربة عن الجو العائلي، إضافة إلى فتور الروابط التي تجمعهم بباقي أفراد الأسرة.

لكن الفضائيات تلعب دورا استراتيجيا في التنشئة الاجتماعية والمواطنة والولاء لنظام ولقيم مجتمعية محددة، وهي وسيلة مهمة لمحاورة الآخر وتسويق صورة الأمة وقيمها وحضارتها للعالم. فإذا كان تحقيق ملايين الدولارات على حساب هذه الأهداف النبيلة هو المقياس وهو معيار النجاح، فهذا يعني أن المؤسسة الإعلامية أصبحت مثل مصنع الإسمنت لا علاقة لها بالفكر وبالقيم وبالحضارة وبالثقافة وبالذاكرة الاجتماعية وبإنسانية الإنسان وأدميته وبالهوية الثقافية.

يتناول البحث دور الاعلام الفضائي في صناعة الرأي العام في هذه السنوات الأخيرة التي حفلت بالأزمات، في المغرب العربي كما في دول المشرق العربي، و تهدف الى تبيان تأثير المحطات الفضائية العربية المتزايد على الجماهير العربية و بالتالي على السياسات العربية التي باتت تحت رحمتها (من خلال تحليل التعاطي مع أزمات العالم العربي الكبرى الأخيرة).

كيف ننظر الى ظاهرة الاعلام الفضائي الحديثة و انتشار المحطات العربية الفضائية؟ هل تعكس التحرر أو المزيد من سيطرة الأنظمة؟ هل هي فرصة الدول العربية في تحقيق تقاربها وتحاورها و تكاملها و وحدتها؟ ما هو أثر هذه المحطات على تشكل الرأي العام العربي؟ هل يمكننا اليوم الحديث عن الرأي العام الذي يتجاوز الحدود الوطنية ويسمو فوق إرادة الدول، كما يتضح من الأحداث الأخيرة في العالم العربي؟
للإجابة على هذه الأسئلة نبدأ من فرضيّة أن وسائل الإعلام والاتصال الجديدة تساهم في تطوير السلوكيات والممارسات وتخرجها عن سيطرة الدول ، وتؤثّر في المشهد السياسي الدولي.

المطلب الاول : تحرير الاعلام الفضائي العربي:

ان الرأي العام العالمي قد اكتشف قناة الجزيرة مع حرب أفغانستان ثم مع حرب العراق ليرى بعدها محطات أخرى تلفزية مثل تلفزيون أبوظبي والعربية، والقناة اللبنانية الحياة. وبهذا برز صراع من أجل التأثير على الجماهير العربية، فإلى جانب المحطات العربية، هناك محطة أجنبية تتحدّث باللغة العربية ويموّلها الكونغرس الأميركي ألا وهي «الحرّة» التي أطلقت منذ عام ٢٠٠٤.

والواقع أن استخدام الإرسال التلفزي الفضائي قد سمح بانتقال حر لبرامجه بحيث لم يعد التلفزيون أداة الناطقين الرسميين للحكومات العربية. كما أن الخطاب المتعلق بمسؤولية التلفزيون من أجل الدفاع عن الثقافة الوطنية أو القومية، وفي سبيل التقدم الاجتماعي وتدعيم الدولة-الأمة وذلك كمسوغ لاحتكاره من قبل السلطات العامة، لم يعد قادرا على الصمود اليوم.

بعبارة ثانية فإن اضعاف سلطة الدول العربية من التكنولوجيات الاتصالية الحديثة والإرسال الفضائي التلفزي، طرح السؤال فيما إذا كان ذلك من شأنها أن تحقق تحوّلا خلاقا في المجتمعات العربية وفتح الطريق للعملية الديمقراطية وتسريعها؟

إن تلفزيون الماضي وإن كان يشترك مع تلفزيون الحاضر بالتسمية نفسها، فإنهما يتميّزان عن بعضهما. فالأول هول تلفزيون «هرتزي» ذو إرسال محدود متعلق بالأرض الوطنية. والثاني تلفزيون فضائي ذو إرسال واسع النطاق يتجاوز الحدود الوطنية. وإذا كان الأول موجودا على أرض الإرسال الوطنية، فإن الثاني يمكن أن يبث من أي بلد كان. والنتيجة الأساسية أن الرسالة التلفزية ليست واحدة في الحالين.

لكن هذه الثنائية المتعارضة في الواقع العربي لا فعل لها، لأن الدول العربية تضع محطاتها التلفزية على الفضائيات وتعمل على تكييفها لكي تصبح متقاربة إن لم نقل متشابهة مع التلفزيونات الفضائية الخاصة. أضف إلى ذلك أن هذه التلفزيونات الفضائية الخاصة ترتبط بهذه الدولة العربية أو تلك بشكل مباشر أم غير مباشر بحيث يمكن القول اننا أمام نظام تلفزي عربي.(١)

أدركت الدول العربية أهمية وسائل الاعلام في توجيه الرأي العام، فسعت على إثر صدمة هزيمة ال٦٧ لإقامة نظام سمعي ـ بصري مشترك يوفر لها إنجاز استراتيجية مشتركة في ميدان الإعلام تستطيع الرد على إعلام الأعداء والخصوم وتعمل على تشجيع التطور الاجتماعي في منطقة تنتشر فيها الأمية (٧٠%)، وإنماء قطاعات التعليم والثقافة، وتعمل على حث الفلاحين لتحسين الإنتاج الزراعي وعلى التقريب بين الأذواق واللهجات، وتحقق تبادل الأخبار والبرامج والخبرات، وتمكّن من تحقيق الاستقلالية عن النظام الإعلامي الغربي المسيطر وإعطاء صورة عن العرب، من قبل العرب أنفسهم.

هكذا تم عام ١٩٨٥ إطلاق قمر صناعي تلفزي (عربسات) لتحقيق تلك الأهداف، بعد أن جمعت الأموال اللازمة لذلك وبمساهمات مختلفة ومتفاوتة من قبل دول الجامعة العربية. فالسعودية وليبيا ومصر والكويت والإمارات العربية المتحدة امتلكت لوحدها حوالي ٧٠% من

رأسمال التمويل، الرأسمال الذي تغير مع عام ٢٠٠٤ ، وخلق مجموعتين عربيتين متميزتين: المجموعة الأولى التي تمتلك حوالي ٧٣% من رأسمال التمويل والمتكونة من أربع دول فقط وهي المملكة العربية السعودية (٦٦. ٣٦%)، الكويت (٥٩,١٤%)، ليبيا (٨٢. ١١%)، قطر (٨١. ٩%). أما المجموعة الثانية فهي التي تمتلك ما تبقى من رأسمال التمويل.

هذا الاضطراب حمل نتائجه على كل الأصعدة، ذلك أن المجموعة الأولى وخاصة المملكة العربية السعودية أصبحت المستخدمة والمتحكمة الأولى ب«عربسات». وإذا كانت اللغة العربية الكلاسيكية في الإنتاج التلفزيوني المتبادل هي السائدة فإن ١٧% من هذا الإنتاج كان يتم باللهجات المحلية القريبة أو البعيدة من هذه اللغة في حين أن تحليل البرامج في الفترة ما بين ١١ أكتوبر ١٩٨٥ و٣١ مارس ١٩٨٦ يشير إلى توجهها نحو التسلية وعلى رأس ذلك المباريات الرياضية.

أما برامج الأخبار والتعليم والثقافة فإنها لم تتجاوز ١٠% من مدة البث لكل منها. علاوة على ذلك فإن برامج التنمية الزراعية لم تظهر طوال هذه الفترة فيما لم يتجاوز حجم التبادلات في البرامج ١٠% من حجم التبادلات القائم بين المنطقة العربية وبين أوروبا والولايات المتحدة الأميركية.

هذا الانحراف عن الأهداف التي أشرنا إليها لا يفسره التضارب في امتلاك رأسمال «عربسات» وحسب، وإنما أيضا بسبب أن المشاركة لعدد من الدول العربية في المشروع الاستراتيجي الإعلامي العربي لم يسهّل إطلاقا بث الأخبار نفسها والأحداث بما يرضي جميع الحكومات العربية. و«غالبا ما كانت المملكة العربية السعودية، تفرض «الفيتو الأخلاقي» حتى بالنسبة لبرامج الألعاب التي ترتدي فيها الفتيات ملابس رياضية». هذا الفيتو يزدوج أيضا بفيتو السيادة الوطنية التي ترفقها دولة عربية ما في وجه غيرها بحيث لا يمكن «بث أي شيء كان» وفي «أي مكان كان» وفي «أي وقت كان».

وعلى المستوى التقني، فإن القمر الصناعي «عربسات» الذي سُلّم جاهزا أو أشرف عليه الغربيون منذ البداية يعطي مثالا نموذجيا عن نتائج نقل التكنولوجيا إلى بلدان أخرى. فاستيراد

التكنولوجيا وما يلازمها من مهارة يتطلب كثيرا من الحيطة والاستشراف من قبل المشترين لها. والأمر كذلك فإن «عربسات» لم تحظ بالانتباه والرعاية التي تفرض نفسها فيما يتعلق بالبحث والتأهيل والإنتاج الملائم ودراسة السوق، عدا عن أن كثيرا من البلدان العربية استمرت في استخدام الفضائية العالمية «انتلسات» حتى بعد إطلاق «عربسات».

المطلب الثاني : أزمة الاعلام الفضائي العربي:

لكن استراتيجية تحقيق إعلام عربي متكامل أصبحت طوبى لأنه ما زال لا تستجيب لأهداف الإنماء الاجتماعي والثقافي والزراعي أو التضامن بين الدول العربية خاصة مع انخراطه في السوق الدولية للسمعيات والبصريات وخضوعه لمنطق السوق. فإذا كان تقلّص سلطة الدولة على التلفزيون حقيقة مع التكنولوجيا الحديثة وانتشار الفضائيات، وإذا كان الجمهور المشاهد يشكل عنصرا جديدا في الفضاء الإعلامي العربي، وإذا كانت محتويات البرامج تشكل العنصر الثالث داخل هذا الفضاء، فإن العنصر الحاسم أصبح العنصر الاقتصادي. فأمام الضعف المتعاظم لتمويل الدولة وازدياد التكاليف في القطاع التلفزي، فإن المورد الإعلاني التجاري يفرض نفسه. باختصار بدأ اقتصاد تلفزي جديد يوجه النظام التلفزي العربي بمجمله. فالتلفزيون الذي كان ينظر إليه كمؤسسة خدمة عامة للمواطنين قد ترك المجال أمام تلفزيون برامج التسلية، ومسؤولو التلفزة يبررون ذلك بحرية ومطالب المشاهدين، الأمر الذي يذكرنا بحجة الأميركيين في هذا الميدان، وبحيث أن أصحاب العلاقات التجارية أصبحوا يطبعون بطابعهم البرامج التلفزية وهذا من الحقيقة حيث أن كبريات الوكالات أميركية وانجليزية. إن هذه الشراكة تشكل نسخا للتقنية والمعايير الثقافية الخارجية ومنطق «عولمة التلفزيون العربي»، أي ضبط القطاع التلفزي من قبل الإعلانات والسير باتجاه حركة التمركز والاحتكار، والبحث عن جمهور المشاهدين الأكبر والتوجه نحو التخصص في البرامج بغية استهداف قطاعات محددة من المستهلكين وخلق ثقافة استهلاكية. فالنفقات الإعلانية وصلت عام ١٩٩٩ إلى ٢,١ مليار دولار أميركي. وازداد حجم هذه النفقات بمعدل ٢٠% بين أغسطس عام ١٩٩٨ وأغسطس عام

١٩٩٩ بالنسبة للتلفزة العربية. وطبعا فإن المستفيد الأكبر هي الاتنية العربية الخاصة التي تحوز على «ثلثي المشاهدين العرب عبر القارات» والتي تشكل «حالة مثالية» لأصحاب الإعلانات الذين يمثلون الشركات المتعددة الجنسية مثل «تويوتا» و«نيسان» و«فورد» و«كوكا كولا» و«سوني» و«بيبسي» و«مارلبورو»... والتي تصرف الملايين من أجل تمرير إعلاناتها في تلك الأقنية.

وهنا نجد من جديد التفاوتات الواضحة بين البلدان العربية فيما يتعلق بالموارد الإعلانية لوسائلها الإعلامية حيث توجد ثلاث مجموعات عربية. الأولى وعلى رأسها السعودية تحظى بنصيب الأسد في هذه الموارد طبقا لاستطلاعات ١٩٩٩ والتي تشكل مع مصر ولبنان والإمارات العربية المتحدة والكويت المجموعة التي تستأثر بمعظم النفقات الإعلانية»، والثانية هي قطر والبحرين والأردن وعمان، والثالثة هي بقية البلدان العربية التي لا تحظى إلا ب٢٥ مليون دولار أميركي من ٢. ١ مليار من هذه النفقات. بتعبير آخر فإن الاقتصاد الإعلامي الجديد لا يفعل أكثر من تدعيم هذه التفاوتات وانتشار الثقافة الاستهلاكية بوجه خاص.

لقد دخلت دول عربية عدة نظام «الاتصال العالمي» وهذا من شأنه أن يخلق شروطا لإقامة اتصال تلفزي جديد مزدوج الاتجاه (عربي ـ غربي)، إلا أن التفاوتات الحادة في النظام التلفزي العربي، أقنية، وتجهيزات، وأعدادا واقتصادا، واندماجه في السوق الدولية الجديدة يجعله عاجزا عن القيام بالمهمات التي أخذها على عاتقه منذ إطلاق الجيل الأول ل«عربسات» عام ١٩٨٥.

وإذا كان النظام التلفزي السابق للدولة قد فشل بسبب استخدامه للفرد العربي كأداة سياسية للحاكم، فهل يستطيع النظام التلفزي العربي الجديد أن ينجح ويتحول باتجاه استخدام الفرد للاحلال الحرية والديمقراطية وانماء المجتمعات العربية؟

يعاني الإعلام الفضائي العربي اليوم من أزمة هوية وغياب المشروع والاستراتيجية، حيث تجاوز كل الضوابط والمبادئ التي تحكم العمل الإعلامي النزيه والمسئول. تكاثرت الفضائيات في العالم العربي فظهر تلفزيون الواقع، وفضائيات تعالج المرضى على الهواء وأخرى

تخصصت في الشعوذة والسحر وقراءة كف اليد والأوراق، وأخرى تخصصت في الغزل على الهواء، وأخرى في التجارة عن طريق الرسائل القصيرة... وساهمت إلى حد كبير في تلويث الفضاء الإعلامي العربي مبتعدة كليا عن تقديم رسالة إعلامية هادفة ومسؤولة.(١)

وفي ظل هذه المعطيات، تعدّر على الفضائيات العربية محاورة الآخر والمساهمة في تشكيل وعي اجتماعي وذاكرة جماعية تقوم على القيم والأخلاق والمبادئ المتعارف عليها في المجتمع، والتي تعتبر روح الأمة وضميرها وماضيها وحاضرها ومستقبله، و ضاعت في ثقافة التسلية والتسطيح والتهميش حيث التركيز على البرامج الخفيفة من منوعات وسباق الأغاني ومسابقات وبرامج تهدف إلى سد الفراغ وملء أوقات البث... الخ، كل هذا على حساب البرامج الجادة التي تعالج القضايا الاجتماعية والاقتصادية والسياسية الحساسة والتي تساهم في إشراك الجماهير في الحياة الاجتماعية والسياسية.(٢)

وفشل الإعلام الفضائي العربي في مساعدة النظام الإعلامي العربي في التخلص من ترسبات الرداءة والتسطيح والتهميش والخروج من دهاليز التبعية والتقليد وإعلام التبجيل والمدح والتسبيح، بل على العكس من ذلك ساهم إلى حد كبير في تكريس الوضع الراهن وفي تلويث الفضاء الإعلامي ونشر الثقافة المعلبة والقيم الدخيلة على المجتمعات العربية والإسلامية من خلال قنوات الشعوذة والإباحية وتلفزيون الواقع .كما فشل في محاورة الآخر والرد على الحملات الدعائية والصور النمطية وحملات التشويه والتضليل الموجهة ضد العرب والمسلمين .

فالشركات الكبرى تنشر عبر وسائل الإعلام العالمية الثقافة العالمية التي تنفي الثقافات الأخرى، وتنشر الثقافة التي تخدم أهداف ومصالح هذه الشركات . وقد جاءت الفضائيات العربية في ظل غياب خطة إنتاجية مدروسة وغياب موازنة معتبرة لتجد نفسها فرعا من فروع هذه الشركات المتعددة الجنسية تعلن عن منتجاتها وتروّج لسلعها وقيمها وأفكارها. فبدلا من مواجهة الغزو والقيم الدخيلة ونشر الثقافة المحلية والقيم العربية الإسلامية، أصبحت القنوات

العربية من خلال المنتجات المعلبة وسائل تابعة تدور في فلك آلة إعلامية عالمية تروّج أفكار الأقوى اقتصاديا وسياسيا على المستوى العالمي .

وهكذا لاحظنا ذوبان التراكم القيمي والمعرفي والاجتماعي للمواطن العربي في الثقافة العالمية. والمتابع للإعلانات التي تبث في القنوات الفضائية يدرك أن معظمها لشركات متعددة الجنسية، ومحتوى هذه الإعلانات يعمل على تكريس ونشر قيم استهلاكية عند الشباب العربي، وهذه القيم قد لا تمت بأية صلة للنمط الاستهلاكي العربي وللثقافة العربية .(٣)

المطلب الثالث : سيطرة الأنظمة العربية على الاعلام :

يصنف الإعلام العربي في غالبه حكومي وشخصي تجاري، وان اختلفت مسمياته وتنوعت أساليبه، فان تغطية الأزمات العربية ومنها التي عصفت بالعراق، تؤكد حقيقة أساسية أن وسائل الإعلام المختلفة المرئية والمكتوبة، تعمل بإطار محدد، وتتسق بالمفاهيم والمصطلحات التي أنتجها الإعلام الغربي مفاهيمه، ولا نشهد مصطلحات إعلامية بصناعة عربية تتسق مع مظاهر الحدث العربي وسلوك مجتمعاته. حتى أن بعض وسائل الإعلام هي استنساخ لوسائل أعلام غربية معروفة كالـ" بي بي سي " ، وبالتالي يكون حجم الإبداع والاجتهاد محدودا.

انتشرت الفضائيات الناطقة باللغة العربية ، انتشارا كبيرا ، بفعل القدرة على تمويلها من قبل الحكومات الغنية، التي تمتلك الثروات القومية الكبيرة، وتستطيع ان تهيمن على تلك الفضائيات وتوجهها ، كما استطاع الأغنياء في العام العربي أن يسيطروا على تلك الفضائيات ،ويقوموا بتوجيه إعلامها. وتلك الوسائل الإعلامية التي أخذت تقود الرأي العام العربي ، موجهة إياه الى ما تريد ، تأييدا لبعض السياسات ، كانت تمتلكها الأنظمة الشمولية في العالم العربي، التي لم تعترف بالديمقراطية وبحق الاختلاف بالرأي ، وحرية التعبير، بل استطاعت أن تدخل معظم البيوت خالقة رأيا شبه موحد، تجاه ما يجري في العالم من أحداث، وبذلك أصبحت واحدة من أهم وأبرز وسائل إيصال المعلومات، وبناء الوعي وتوجيه الرأي العام في العالم العربي والتأثير المباشر فيه.(٤)

ولاحظنا أن معظم تلك الفضائيات كانت تقوم بتوجيه الرأي العام العربي، نحو ما يخدم أهدافها في الهيمنة ، والسيطرة على مقدرات الشعوب ، ولم تكن تحرص على دقة الخبر وصدقه، أوتمتعه بالحد الأدنى من المصداقية والمسؤولية واحترام عقل المشاهد، أو احترام الرأي الآخر وحق الأفراد في التعبير عن آرائهم بحرية...

بعض الفضائيات استطاعت ان تدافع عن الحرية، وعن حق الناس في التعبير عن آرائهم المختلفة ، واحترمت الرأي الآخر، ودعت الى الحوار بأسلوب عصري متمدن، يخلو من التشدد ومصادرة حق الآخرين في الرأي المختلف، وكان لها دور في إشاعة الفكر الحر، والدعوة الى الحوار الحضاري، لكنها محاولات استثنائية محدودة، كسعي بعض القنوات الفضائية إلى أن تلعب المرأة العربية دورها الكبير، في تقدم المجتمع وتطوره ،بعيدا عن التمييز ومحاربة قدرات المرأة، واثبات كفاءتها.

لكن الفضائيات العربية، رغم ما يوجه إليها من انتقادات في هذا الجانب أو ذاك، تظل قوة ضخمة تحرك المياه الراكدة و لا تبقيها على حالها، و تحرك العقول المستلبة و تجعلها تستيقظ على المشاركة في صنع المصير. و قد أصبحت، عبر تراكم طبقات الوعي و زيادة مساحة المعرفة و استنهاض آليات الرأي العام، طرفا رئيسيا في الساحات السياسية و العسكرية والأمنية و الاقتصادية التي بقيت لعقود طويلة حكرا على نخب مستلبة منحازة، أغرقت الدول العربية في الهزائم وعجزت عن القول بشكل موضوعي ومستقل كلمة واحدة.(0)

المطلب الرابع : تغطية الفضائيات لأحداث الدول العربية:

تناولت بعض الدراسات الغربية موضوع تعاطي الفضائيات مع أحداث الدول العربية الأخيرة، منها دراسة أجرتها مؤسسة "كومتراكس سوليوشنز" اللبنانية المتخصصة في الرصد الإعلامي، حول تعطي "العربية" و"الجزيرة" و"بي بي سي" مع الأحداث التي شهدها شهر أغسطس ٢٠٠٩ في عدد من الدول، والتي سيطرت على النشرات الاخبارية لهذه المحطات.

وكانت الدراسة التي حملت عنوان "ساحات المعارك في الشرق الأوسط خلال ٢٠٠٩ "قد رصدت التغطية الاعلامية في نشرات السادسة مساء بتوقيت جرينتش في المحطات الثلاث.(٥) أفادت هذه الدراسة ، بأن "حصة العراق من التغطية الإعلامية للدول في المحطات الثلاث، بلغت ١٣ % ، تلتها أخبار فلسطين حسب "الحياة" اللندنية، فيما دخلت ايران بنسبة ٨ في المئة على خط التغطية الاعلامية للدول، بفعل استمرار ازمتها بعد الانتخابات الرئاسية. و رأت الدراسة أن استحواذ الحدث العراقي على القسط الأوفر من التغطية الإعلامية يعود إلى الاهتمام الذي أولته "بي بي سي" و"الجزيرة" بهذا الموضوع، وخصوصاً بالتفجيرات التي شهدها العراق في ١٩ أغسطس، غير أن"العربية" أبدت، بحسب الدراسة، "اهتماماً أكبر بالموضوع الإيراني الذي سيطر على بدايات نشراتها الاخبارية في أغلب الأحيان".(٦) وأشارت الدراسة الى أن المعارك الدائرة في اليمن بدأت بالظهور الإعلامي في أغسطس، حيث قاربت نسبة التغطية التي نالتها 5% بينما حصلت الحرب في افغانستان على ٦%.

كانت الـ"بي بي سي" أكثر المحطات الثلاث اهتماماً بالموضوع اليمني بنسبة ٦% تبعتها "الجزيرة" و "العربية" بنسب متساوية بلغت ٤ في المائة". و انخفضت تغطية حرب افغانستان عند قناة "العربية"، في حين استحوذت على نسبة ٨ % من كامل التغطية الاعلامية لدى "بي بي سي" و "الجزيرة".

في ما يخص الشأن الايراني، أجمعت المحطات الثلاث خلال اغسطس على اعتبار الأزمة الايرانية غير منتهية. وفي ما يخص الوضع العام في العراق، لاحظت الدراسة أن "بي بي سي" ركزت على أهمية دور الولايات المتحدة وبريطانيا ومدى تأثير انسحاب قواتهما على الوضع العراقي، اما "العربية"، فكان تركيزها الاكبر"على توتر العلاقات السورية العراقية". بينما أبرزت "الجزيرة" الوساطات والتدخلات الخارجية في العراق، خصوصاً دول الجوار التي تكتسب "اهمية في نسج خيوط ما يجري في البلد، لكن هذا لم يمنع ايضاً "الجزيرة" من الاشارة الى "الانتكاسة" و"الاختبار" الذي فشلت فيه القوات الامنية في العراق.

فيما يتعلق بالحرب السادسة بين الحكومة اليمنية والحوثيين، اكدت المحطات الثلاث استمرارها. أما الموضوع اليمني الآخر الذي حاز اهتمام وسائل الاعلام فهو الافراج عن الشيخ علي محمد مؤيد ورفيقه من معتقل جوانتانامو الاميركي. واستمرت التغطية الاعلامية للقضية الفلسطينية عموماً على اوجها في آغسطس، رغم سيطرة العراق، والسبب الابرز كان التغطية الاعلامية المستمرة لمؤتمر حركة فتح السادس الذي عقد في ٤ أغسطس. فمن خلال رصد مواقف المحطات الثلاث في ما يخص المؤتمر، تبين ان قناة "الجزيرة" كانت اكثر دعماً لحركة فتح في مؤتمرها وحاولت عدم الإشارة على الخلافات داخل الحركة، لكن مع اعتبار ان المؤتمر هو "فرصة تاريخية" امام حركة فتح "لاصلاح ذاتها". أما "العربية" و "بي بي سي" فركزتا على ذكر الخلافات داخل حركة فتح وتأثيرها على مؤتمرها. غير ان المحطتين انقسمتا ولو قليلاً في الايام الاخيرة من اعمال المؤتمر وانتخابات مجلسه الثوري واللجنة المركزية.

و سيطرت مرحلة ما قبل وما بعد الانتخابات الافغانية على الوضع الافغاني خلال اغسطس، لذا صبّت مواقف المحطات الثلاث على هذا الاستحقاق وما رافقه من ازمات سياسية داخلية. وصفت المحطات الثلاث الانتخابات التي جرت في ٢٠ اغسطس بـ "الهادئة"، ولكن لا يعنى ذلك الهدوء الامني بل كان هذا الوصف الاعلامي إشارة الى خوف الناخبين من الاقتراع بسبب الاحداث الامنية التي رافقت الانتخابات، وهو ما عبرت عنه قناة "بي بي سي" في يوم الانتخابات بالاشارة الى ان اقبال هذه السنة "ضئيل" مقارنة بالانتخابات الماضية. لم يكن هذا الوصف فقط ما اجمعت عليه المحطات الثلاث، انما اجمعت ايضاً على اعتبار ان مرحلة ما بعد الانتخابات ستفتح الآفاق امام ازمات اخرى.(٧)

شهد العراقيون غياب التغطية لثورة العراق الشعبية، ومساهمة وسائل الإعلام العربي في إشاعة المصطلحات الطائفية التي تقسم الشعب العراقي إلى مكونات وطوائف وفق عقيدة بوش قبل الغزو. وشهدوا تسفيها واضحا لإرادة الشعب ودوره في التصدي ، وعدداً كبيراً من وسائل الإعلام العربي تتناول مصطلح الإرهاب بشكل أعمى دون التمحيص أو مطابقة التعريف

بالوقائع. ولعلهم شهدوا أن كلمة الإرهاب يجري استخدامها أكثر من مئة مرة باليوم عبر النشرات والحوارات والندوات، وبتالي يتم هيكلة الرأي العام بمصطلحات هجينة غير معرّفة قانونيا.

ولم تكن مفاجأة عدم تغطية الإعلام العربي لتظاهرات العراق التي بدأت منذ ١٢شباط وتجلت بمليونية في ٢٥شباط ٢٠١١، في حين تم تغطية ثورة تونس ومصر وليبيا يومياساعة بساعة ودقيقة بدقيقة، وهذه الازدواجية أثارت الشك بمنهجية هذه القنوات. وبالتالي شهد الجمهور العربي غيبوبة مهنية في التعامل مع الخبر والمصداقية وسرعة التغطية ، وهنا برز تخطي الثورة العراقية وتجاهلها عن عمد وبشكل منظم وبدوافع سياسية، مع ديمومة التغطية وتهويل الأحداث في مواقع أخرى اقل تأثيرا من العراق. وبالتالي برزت حقيقة الإعلام المسييس وقطبية منهجه، أذا ما أخذنا بنظر الاعتبار أن وسائل الإعلام العربي المتعددة قد غطّت أحداث الثورة العراقية طيلة أيامها، والبعض منها تناول الأحداث بشكل خجول لا يرتقي للمهنية والحيادية ونقل الحقائق.

اولاً :في ثورة تونس:

عاد التركيز والاهتمام بالقنوات الفضائية الإخبارية خصوصا بعد أحداث هامة شهدتها الساحة السياسية منذ مطلع هذه السنة ٢٠١١، بدءا بأحداث تونس، حيث أظهرت القنوات الإخبارية العربية أنها قنوات خجولة وتراعي كثيراً مصالحها، فلم تتجرأ على تناول أحداث ثورة الشعب التونسي إلا بعد أن أصبحت الأمور أكثر وضوحاً بمغادرة الرئيس التونسي ابن علي تونس. تعاملت مع الأحداث الدموية بنوع من الرسمية، مع أن العربية والجزيرة كانتا في مقدمة الحدث.

كانت قناة تونس الرسمية تعرض فيلماً عن عالم البحار بينما الشعب التونسي يغرق بالدماء والفضائيات الأخرى تتفاعل مع أحداثه أكثر منه. فرغم التغطيات المكثفة للفضائيات الإخبارية

العربية، إلا أنها لم تواكب الحدث بمهنية احترافية، و اللقطات المصورة للأحداث في تونس على سبيل المثل تشاهدها مكررة في العربية والجزيرة نقلاً عن مصدر واحد لوكالة أنباء عالمية، الأخبار نفسها، وغلب التعامل مع الخبر العاجل الذي تجده في نفس الوقت بين القناتين، ولا جديد سوى التركيز على الحدث وهو الأمر الطبيعي.

والإشكالية هي أن أحداث تونس ليست وليدة اللحظة، وإنما مؤشراتها كانت تتنامى في تسارعها منذ أيام سبقت يوم الجمعة التاريخي. وكان الناس يموتون والفضائيات تتابع وجهة الرئيس السابق. و لم تساهم الفضائيات العربية في الوقوف الصادق مع التونسيين في محاولة استغلال شعبية بعض الفضائيات الإخبارية المشهورة لتوصيل رسائل لحفظ الأمن داخل المدن التونسية.

بقيت الفضايات الإخبارية في أحداث تونس تركّز على استضافة شخصيات في باريس وغيرها من العواصم والحديث معها، فغابت عنها التغطيات المباشرة والمتابعة الدقيقة لما يحدث في أرجاء تونس، وكأن ما يحدث خارج نطاق التغطية، فوقعت في الفشل المهني حيث لم تواكب بمهنيّة عالية في تغطياتها المصوّرة حدثا كبيرا بهذه الأهميّة.(٨)

ثانياً :-تغطية الفضائيات الاخبارية لأحداث مصر:

تفوّقت الفضائيات العربية على نظريتها المصرية سواء كانت حكومية أو خاصة فى تغطيتها لأحداث ثورة ٢٥ يناير فى مصر. فقد اقتربت الفضائيات المصرية الخاصة إجمالا، بدرجة أو بأخرى فى تغطيتها من نظيراتها الحكومية، وكانت إحداها بمثابة قناة الحزب الوطني الذي كان يحكم مصر.

تحولت وسائل الإعلام المصرية الحكومية فى فترة من الفترات إلى قنوات دعاية مباشرة للحكومة المصرية، بل إنها فى الأيام الثلاثة الأولى من الثورة اختصرت نفسها فى مجرد

"مرفق" لتلقى نداءات استغاثة من المشاهدين "المروعين بالفوضى"، مما أتى بنتائج عكسية وساهم في إشاعة المزيد من الذعر بينهم.

"الإعلام الحكومي الرسمي قد أتبع ثلاثة معادلات فى تعامله مع الثورة، وهى التعتيم والترويع والترقيع. فقد حاول التلفزيون الحكومي مراوغة الجمهور عبر إذاعة عدد من البرامج العجيبة عن الصحة والجمال فى وقت يغطي صوت الشارع على كل شئ، وتأتي هذه المراوغة انطلاقا من أجندة سياسية قائمة على نظرية العمى، أما المعادلة الثانية فهي معادلة الترويع وهى قائمة على ترويع الجمهور من المساجين الهاربين وتصور الأمر على أن المتظاهرين فى ميدان التحرير هم المسئولون عن غياب الأمن والأمان فهى كانت تقدم رسالة أمنية خالصة. من بعد جمعة الرحيل بدأ التلفزيون يحاول التوازن بين عرض ما يحدث فى الشارع وفى نفس الوقت الاستمرار فى محاولة إقناع المتظاهرين بالعودة إلى البيت، وأتاح التلفزيون خلال هذه المرحلة الفرصة لعدد من الشباب للحديث عن رأيه فى الأحداث بجانب عدد أخر من المحللين السياسيين لتفيد أراء الشباب"؛ وأطلق عليها أسم مرحلة الترقيع."(٩)

اتّسم الإعلام الرسمي للدولة "بالضعف" لعدم وجود مساحة للرأي والرأي الآخر، وقال إنها مشكلة الإعلام الحكومي الرسمي منذ وقت بعيد وليست وليدة أحداث ثورة التحرير. وقد مالت التلفزيونات المصرية بوجه عام نحو التركيز على الأجندة الرياضية والترفيهية، فى مقابل انحسار المحتوى الأخبارى والاستعاضة عن ذلك ببرامج التوك شو التى اختزلت الأخبار فى الأحاديث، ولم تطور ماكينة لجمع الأخبار ومحتوى خاص بها ومتابعتها لحظة بلحظة كما فعلت الفضائيات العربية. والقنوات الخاصة كانت منحازة بدرجة أو بأخرى للنظام واقتربت من ثوب الإعلام الرسمي خصوصا في الأيام الأولى للثورة، وذلك يرجع إلى طبيعية ملكية هذه القنوات لرجال أعمال مقربين من النظام.

كل ذلك يعود إلى أن أنماط الملكية المصرية والتحكم فى الأعلام المصرى تنقسم بين الحكومة ورجل أعمال ليس لديهم قدرة كبيرة على مواجهة الحكومة، وبالتالي تبقى الرسالة الإعلامية تحت الخطوط والقيود.

في هذا المناخ الاعلام المحلي كانت القنوات العربية الإخبارية الأكثر حيادية خلال "ثورة يناير"، لكنها رغم ذلك لم تتسم بالدقة حيث أنها قامت ببث العديد من المعلومات الخاطئة.

أطلق على قناة الجزيرة أسم "قناة الشارع" لأنها انحازت الى الشارع المصري منذ البداية. أما الـ bbc فكانت "شديدة المهنية ولكن يعاب عليها قلة الموارد والأنفاق وضيق حجم التغطية".

وكانت تغطية "العربية"للأحداث مسيسة بشكل كبيرفي البداية لصالح تهدئة الأوضاع، ثم بعد ذلك نزعت إلى الموضوعية بشكل أكبر، فمزجت بين الراى الرسمي والراى الشعبي .

أصبحت الفضائيات العربية بشكل عام تقوم، وعن قصد، بتحويل النشرات الإخبارية من نقل أخبار الأحداث التي تقع في المنطقة العربية، إلى صناعة الخبر وفق الأجندات السياسية والتمويلية لهذه القنوات.«وعندما تتدخل الأجندة السياسية والتمويل في عمل القناة، تؤدي بالضرورة إلى الابتعاد عن الحيادية، ما يسهم في إصابة المشاهد بحالة من تخبط الرؤى وعدم القدرة على اتخاذ القرار، كما يجري في الوقت الحالي».(١٠)

عموما، ان ما يحدث اليوم من غياب للحيادية والموضوعية في تغطية الثورات العربية، يمثل امتداداً لما اتسمت به تغطية القنوات الإخبارية العربية لأخبار العراق خلال سنوات الاحتلال الأميركي له. ونذكّر أن الدراسات التحليلية قد أظهرت بوضوح دور الأجندة السياسية لكل قناة في أحداث العراق آنذاك، إذ ركزت «الجزيرة» في تغطياتها على الاحتلال ومقاومة الاحتلال، والآراء الناقدة لأداء الحكومة، بينما ركزت «العربية» على عرض أنشطة مختلفة تجري هناك اجتماعية واقتصادية ورياضية، وهي الأنشطة التي غابت تماما عن تغطيات «الجزيرة». ويعود عدم الحيادية في التغطية الإعلامية إلى أسباب عدة، بعضها يتعلق بالايديولوجيات،

والبعض يعود إلى درجة مهنية مراكز الأخبار في كل قناة، إضافة إلى غياب الدراسات والاحصاءات عن ما يجري وهي سمة تتكرر في مختلف المجالات في العالم العربي. أضف الى كل ذلك أن عدم وجود مكاتب لبعض القنوات في العراق كان له تأثير كبير في عدم قدرتها على متابعة وتغطية الأحداث مثل «الجزيرة»، التي مازالت حتى الآن بلا مكتب في بغداد.

شاهدنا لأول مرة قناة عربية ذات ثقل تبث أغنيات أم كلثوم بالتزامن مع تغطيتها الثورة المصرية، والشيخ القرضاوي على الجزيرة يهدر دم الرئيس الليبي معمر القذافي. و دعت المحطة المتظاهرين والثوار في مصر إلى الثبات، وهو ما يعد تدخلاً وتحريضاً يبعد الخبر عن حياديته تماما، وبذلك تكون القنوات العربية قد انتقلت إلى مجال صناعة الحدث، وقامت بدور يوازي المؤسسات السياسية. وهنا لوحظ الكثير من التناقضات في التغطية للاحداث، ففي حين ركزت "الجزيرة" و"العربية"على الشارع في مصر وتونس وتبّنتا صورة الثورة منذ البداية لهذه التحركات، كانتا بهذه التدخلات والعمل على تلوين الخبر تبتعدان كثيرا عن الحيادية.

و بعض القنوات ابتعدت عن تغطية الأحداث في مصر وتونس، في الوقت الذي أفردت فيه مساحة واسعة لتغطية الأحداث في البحرين، ووصفتها بأنها الثورة الوحيدة الحقيقية، وهو ما يعكس مدى تدخل الأجندات السياسية والتمويل في عمل القنوات الفضائية العربية.(11)

يتحفّظ المراقبون على بعض الوسائل التي تستخدمها القنوات في تغطية الأحداث، مثل اجترار صور قديمة أو سابقة للحدث وعرضها مع حدث جديد، أو تكرار استخدام صورة معينة مع أكثر من حدث، كذلك الاعتماد بشكل لافت على ما يسمى «شهود العيان»، وهم أشخاص يتصلون هاتفيا بالقناة من دون أن يعرف أحد هويتهم أو مدى صحة ما يدلون به من أخبار وشهادات ودون أدلة أو صور تثبت صدق ما يقولونه، إضافة إلى اختيار محللين سياسيين بعينهم، تتفق توجهاتهم مع توجهات القناة وأجندتها السياسية، وهو ما أوقع هذه القنوات في أخطاء كثيرة، وأدخل المشاهد العربي في فضاء غير محدد الأبعاد، وانتهى به الأمر إلى حالة من عدم المبالاة بما يجري في الشارع.

نـحن الان امام احداث دارمتيكية متطورة يوماً بعد يوم في عدد من الدول في انْ واحد . من الطبيعي أن تتنافس القنوات لهالتها الاعلامية، في نقل الأحداث "الساخنة"، مع التزامها بخطها السياسي و استراتيجتها تجاه الدول و الانظمة . ويجب الاشارة الى ظاهرة تككرت خلال الأحداث، و هي اختفاء الفضائية و انقطاعها المفاجيء عن البث عدد من المرات بفعل عمليات تشويش متعمدة من جهات (غير معلومة) كما يقال، لكنها بالطبع جهات تتبع للانظمة الحاكمة. فهل الفضائيات الحالية غير مؤهلة و غير مستعدة لمواجهة عمليات التخريب و التشويش؟ وقد رأينا التشويش في أحداث تونس و مصر وسوريا، وانقطاع البث للحظات أو فترات طويلة من الجزيرة و العربية و الحرة، ثم الانتقال الى ترددات اخرى، و بعض المرات رأينا انقطاعا تاما عن قمر فضائي كما حدث لقناة الجزيرة و انقطاعها عن قمر النايل سات ابان احداث "ثورة ٢٥ يناير".

بالطبع كلما زادت و تطورت امكانية القنوات في التغلب على عمليات التشويش كلما ايضاً تتطورت امكانيات المخربين في التأثير على البث . هذا التشويش يؤكد دور قناتي الجزيرة والعربية في التأثير على الراي العام العربي، وفي توجيه الشعوب و المواقف، فالأمر بالتأكيد لا يعجب الانظمة الحالية، خصوصاً ان استيقظت صباح يوم و وجدت ان الدور اصبح عليها...

وساهمت مقاطع اليوتيوب التي رفعها شباب الثورات في تفعيل هذا الدور، وفي ان تتمكن الفضائيات من متابعة الاحداث لحظة بلحظة. فقد اقردت الفضائيات للشباب مساحة محددة، كما في قناة الحزيرة بأسم "المواطن الصحفي" و في قناة العربية "أنا ارى"، وتمكنت بهذه الطريقة من نقل الكثير من الاحداث التي لم يتمكن مراسلوها من تغطيتها. بالاضافة الى نشأة شبكات "رصد" في كل الدول العربية على الفيس بوك تقوم بنشر اخبار المسيرات و الاحتجاجات في كل المدن و كل التفاصيل الاخرى من اصابات و اعتقالات من مصدر الحدث.

اختارت قناة "الجزيرة" شعار "الرأي والرأي الآخر" وهو ما يفسر وجود إعلاميين فيها مشهورين ببرامج حوارية جذابة ولها جمهور عربي واسع جدا يبدو لوهلة أولى غير متجانس إيديولوجيا. هذا النموذج نجده أيضا في أغلب القنوات الإعلامية الغربية الجادة. ففي البي بي سي على سبيل المثال، من الممكن بسهولة أن نعثر فيها على صحافيين يساريين وآخرين يمينيين. وتفسير ذلك وتبريره هو أن عالم الآراء مختلف، متنازع، متعارض، متناقض، متنوع، متموج، متطور... لا يمكن فيه الحديث عن الحيادية أو الموضوعية، فيه جانب واسع من الذاتية: إن رؤية الإنسان للحياة مختلفة ونوعية برامجه السياسية، الاقتصادية، الاجتماعية، الثقافية، الروحية والدينية متعددة ومتنوعة وحتى متناقضة. والمطلوب بالنتيجة هو إتاحة الفرصة لهذا الكم والخليط الهائل من الآراء والمتناقضات ليعبر عن نفسه في نفس وسيلة الإعلام.

هذا ما جعل الجزيرة تتعرض لتهم كثيرة تحصرها في لون إيديولوجي معين. وهي غالبا متهمة بنزعة إسلامية قومية عربية لكثرة الوجوه المدعوة ونجاحها في إيصال خطابها، أو بالخيانة واخفاء أهدافها الحقيقية كما حصل مؤخّرا. لكن تفسير ذلك يعود بنا إلى حقيقة المجتمعات العربية نفسها التي تهيمن عليها حاليا التيارات الإسلامية مع تواجد للتيارات القومية العربية التي تعتمد أيضا على إرثها السياسي من المجد الذي شهدته في الخمسينات والستينات من القرن الماضي. هذه الخطابات تجد لها صدى لدى الرأي العام حاليا نظرا لظروف سياسية واقتصادية وثقافية متشابكة. وإن تمت إتاحة الفرصة دائما للتيارات الليبرالية أو الماركسية، فإنها لم تجد نجاحا كبيرا لأن الاتجاه الغالب للرأي العام العربي في الوقت الحاضر غير متحمس لها. والمشهد الأيديولوجي قد يتطور ويتغير في العقود القادمة.

ثالثاً :- الاعلام الفضائى فى أحداث سوريا:

تميّزت التغطية الاعلامية لأحداث سوريا بالنقاط التالية:

١- التعتيم المفروض على وسائل الإعلام وعدم استطعتها نقل الخبر بصورة سليمة من موقع

الحدث عكس ثورة مصر وتونس.

٢- مشكلة المراسلين المتموضعين في مكاتب هذه القنوات الذين لا يعبرون عن النقل الفعلي للحدث وإنما ينقلون دوما وجه نظر السلطة بسبب الخوف أو كونهم جزاء من هذا النظام.

٣- عدم استطاعة المراسل ان يكون صانع خبر بسبب الخوف وغياب الحرية في نقل المعلومات .

٤- عدم استطاعة المراسل فتح الهواء من خلال نقل أراء المواطنين المشاركين في الحدث كما يحصل في مناطق عربية أخرى .

٥- عدم نقل وجهة المعارضة أو محركي الثورة بسبب الخوف، وعدم الوصول إليهم بسبب فقدان الثقة بعكس ماكان عليه ميدان التحرير في مصر من خلال لقاء قادة الثورة أو الفعاليات الفكرية والسياسية المستقلة.

٦ - الغياب الكامل لمراسلين الإعلام الأجانب من خلال التغطية الكاملة لمحطاتهم بسبب عدم التصريح لهؤلاء بالتجول والاعتقال لبعضهم من خلال نظرية المؤامرة الخارجية .

أمام هذه العقبات أضطرت القنوات العربية أن تبلور مواقفها المعلنة من خلال التغطية اليومية لما يجري من إحداث هامة فاستطاعت الصورة أن تخرج إلى العالم لتعرّفه على ما يجري في سوريا. ولم ينجح محللو النظام السياسيين الذين يظهرون يوميّا على المحطات الفضائية في إيهام الناس والمشاهدين بصدق نوايا النظام وبراءته من كل الجرائم المنسوبة اليه .

والإعلام السوري فقد الثقة من شعبه ومن كل المشاهدين وخاصة أثناء التغطية الإخبارية لأيام ثورة ربيع سورية ، فالإخبارية السورية التي كانت تقوّم بثها التجريبي من اجل الاستعداد لبث طبيعي فقدت مصداقيتها ومهنيّتها ورسبت في امتحان الثقة.

أما التغطية الفعلية للقنوات العربية الكبرى والتي كانت ومازالت من خلال العربية والجزيرة، فهي كالآتي: تمارس قناة العربية الإخبارية خطا ليبراليا في تعاملها مع الأحداث، وهذا ما شهدنه في تغطية الإخبار في تونس ومصر وفي ليبيا واليمن. فالعربية تعتمد العمل

الإخباري دون الدخول إلى داخل المعركة، وهي على صف واحد من الإطراف المتنازعة وتعطي الهواء لكا الأطراف للتعبير عن آرائهم ومواقفهم. هي لا تصنع الخبر وإنما تواكب الحدث عن قرب دون ترك التفصيل مما سمح لها ولمكاتبها بالاستمرار في داخل الدول دون إقفال مكاتبها، وهذا ينطبق على ثورة ربيع سورية من خلال التحدث إلى الناطقين باسم النظام أو الناشطين من داخل سورية المعارضين، والاعتماد على المراسل الذي هو بعيد عن الحدث وتأثيره في الشارع العام ،وكذلك الاعتماد على الوكالات الأجنبية والسورية الخاصة وعلى الشهود العيان من داخل الحدث إذا توفرت الإمكانية .

أمّا قناة الجزيرة الفضائية ، فقد اعتبرت مجلة" فورين بوليسي الأميركية" بأن تنبؤات العديد من العرب بأنّها ستساعد في اندلاع ثورة شعبية في الشرق الأوسط أصبحت حقيقة.

وأكدت المجلة أن الجزيرة لعبت دورا رئيسيا في الثورة الشعبية بتونس التي بدأت شرارتها في مدينة سيدي بوزيد، وانتهى بها الأمر كموجة عارمة تهدد بالإطاحة بالنظام المصري.

ولاحظت أنه نظرا لنفوذ الجزيرة الهائل في الشارع العربي فقد أصبحت الدكتاتوريات العربية في المنطقة مهددة بموجات احتجاجات قد تشمل الجزائر والأردن واليمن والبحرين، متسائلة في الوقت نفسه عن مدى إمكانية تهديد الجزيرة للسعودية.

وهنا يصح القول بان قناة الجزيرة الفضائية قد اعتمدت منذ بدء الثورات العربية التغطية من الشارع ومواكبة الجمهور الثائر كما لو انها قناة حزب لينين الذي يقول بان الالتزام مع الشعب هو الأساس ، فأين يكون الشارع الشعبي نحن نكون كحزب شيوعي "، فالجزيرة أضحت مع الشارع العربي من خلال التغطية لها كانت مع المعارضات العربية التي يقودها الشارع، مما دفع في العديد من الدول القمعية العربية إلى اقفل مكاتبها ، لكنها اكتسبت رضا الشارع الملتهب.

الخاتمة

أكبر أثر يمكن أن تحققه الفضائيات العربية على مدى متوسط وبعيد هو انتشار الديمقراطية في العالم العربي بمفهومها الواسع وبخاصة على مستوى حرية التعبير، وهو الشرط الأول لانطلاق عملية الدمقرطة. لقد نجحت الى الآن في إحداث قطيعة إبستيمولوجية بالمعنى المعرفي للكلمة مع إعلام العصر الحجري، حيث لم تعد أخبار استقبال المسؤول العربي وتوديعه من الأخبار الهامة بل اختفت منها. وأصبح سقف الحرية عاليا جدا رغم تحول بعض أصوات الضيوف في بعض الأحيان إلى صراخ وضجيج...(12)

ويتواصل التأثير بشكل غير مباشر على معظم القنوات العربية الوطنية التي تحاول منذ انتشار القنوات الفضائية إدخال نوع من الحوارات في برامجها والأهم أن تجربتها دفعت بالدول الغربية الكبرى إلى القيام باستثمارات كبيرة في المجال التلفزيوني لمحاولة جذب المشاهد العربي. بدأت الولايات المتحدة الأمريكية بمشروع قناة "الحرة" ونفذته، وتبعتها فرنسا بإنشاء قناة "فرانس ٢٤" باللغة العربية (فقط إلى جانب القناتين الفرنسية والإنجليزية دون الاهتمام بأية لغات وثقافات أخرى)، وكذلك فعلت روسيا بإنشائها قناة "روسيا اليوم"، وأخيرا وليس آخرا أنشأت البي بي سي قناتها التلفزيونية باللغة العربية. وعلى المستوى العربي، حاولت أيضا بعض الدول أو رجال الأعمال تقليد مشروعها بإنشاء قنوات إخبارية. النتيجة ارتفاع سقف حرية التعبير واشتداد التنافس بين هذه القنوات.

لكن الفضائيات الاخبارية العربية ما زالت محافظة على تفوقها بشكل واضح. لأنها ميزت أولا بين الخبر والرأي وثانيا التزمت خطا وطنيا لا يعادي الرأي العام العربي ولكن ينسجم معه. لقد مكنت الجمهور من المتابعة بصورة أفضل. وباقترابها من "الشارع العربي" أصبحت ذات تأثير أكبر على الناس، وبالتالي داعما حقيقيا لنجاح أي ثورة أو انتفاضة تحدث في المنطقة. فهل تستطيع أن تنجح في نقل المزيد من المشاهد و تغطيتها بوقائعها عندما ستزيد

الاوضاع اضطراباً في الفترات المقبلة؟ وهل**س**تصبح محرّكا أساسيا للشعوب والسياسات **في** الحروب القادمة بين الشعوب والأنظمة؟

المصادر

١. ابراهيم بعزيز، دور وسائل الاتصال الجديدة في احداث التغيير السياسي في البلدان العربية ، مجلة المستقبل العربي ، العدد ٤٠٠ ، مركز دراسات الوحدة العربية ، بيروت ، يونيو ٢٠١٢ ، ص٢

٢. للمزيد ينظر الرابط الاتي على شبكة الانترنيت :

http://www.ahewar.org/debat/add.art.asp?cid=228

٣ . احمد عز الدين اسعد ، الربيع العربي الى اين؟ ، مجلة اضافات العدد ٢١ ، مركز دراسات الوحدة العربية، ٢٠١٢ ، ص ٢١٨

٤ . محمود أبو بكر ، "الفضائيات تتجاهل أعمال معارضي الثورة المصرية"، موقع: http://www.watan.com/art/2011-07-09-18-00-28.html#ixzz1UNi1amqw

٥ . ابراهيم بعزيز، دور وسائل الاتصال الجديدة في احداث التغيير السياسي في البلدان العربية، مصدر سبق ذكره ، ص

٦ . وليد السعيد ، دور الاعلام في تحريك الثورات العربية ن على الموقع الالكتروني الاتي:

http://www.al-waie.org/issues/special/article.php?id=1057_0_81_0_C

٧ . خالد ممدوح ، دور الاعلام في تغطية الاحداث السورية:

http://www.ahewar.org/debat/show.art.asp?aid=254971